



التشييع في اللغة:

الشيعة: الفرقة والجماعة من الناس، ففي التنزيل العزيز: (ثم لننزعن من كل شيعة أئمهم أشد على الرحمن عتيا) [مريم: 29].  
وتطلق كذلك على الأتباع والأنصار، (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه)[القصص: 15].

والشیع معناها: الأهواء المختلفة، كقوله تعالى: (أو يلبسكم شيئاً) [الأنعام: 65].

## التشيع في الاصطلاح:

بدأ التشيع كعاطفة وجданية لآل البيت بعد انفصال الخوارج عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في صفين لما قبل التحكيم، فبقي فريق من جيشه معه مؤيدا له بقول قائلهم "في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من وليت وأعداء من عاديت"<sup>[1]</sup>. ثم تطورت هذه العاطفة إلى تفضيل على علي عثمان (رضي الله عنهم)، ويطلق على هؤلاء: الشيعة المفضلة.

أما الشیخان أبي بکر وعمر (رضي الله عنهم) فإنهما في نظرهم مفضلين على غيرهما. وهذا كان في أول عهد التشیع، فقد قيل لشريك بن عبد الله القاضي: "أنت من شیعہ علي وأنت تفضل أبي بکر وعمر؟! فقال: كل شیعہ علي على هذا، هو يقول على أعماد هذا المنبر: "خير هذه الأمة بعد نبیها أبو بکر وعمر، أفكنا نکذبه، والله ما کان کذا با" [2].

## الرفض:

ثم ظهر بعد ذلك الرفض، وهو الغلو والبدعة والبراءة من الشیخان؛ فالرافضة هم الذين يرفضون خلافة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ويحطون من قدرهما ويدعون إلى ذلك.

وقد اتفق جمهور العلماء المحققين على أن إطلاق هذه التسمية (الرافضة) يعود تاريخها إلى زيد بن علي حينما خرج على هشام بن عبد الملك في سنة 121هـ. وسبب ذلك أن جماعة التفت حوله، فلما أراد الخروج علىبني أمية قالوا له: رحمك الله، ما قولك في أبي بكر وعمر؟ قال زيد: رحمة الله وغفرانهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيراً، ففارق قوه ونكتوا بيعته، فسماه زيد: الرافضة [3].

ولأجل ذلك نجد علماءنا الأوائل يفرقون بين الشيعة والرافضة، فهناك فئة مت Shirley، ولكن بدون غلو فيه، بمعنى أن تشيعهم لا

يتجاوز تقديمهم علينا على عثمان (رضي الله عنهم). وكان يكثر هذا في التابعين وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق. ثم جاء الغلو وهو المتمثل في الرفض، ولذلك كان موقف علماء السنة منه واضحًا. فقد سُئل مالك عن الرافضة فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون. وقال الشافعي: لم أر أشهد بالزور من الرافضة، إلى غير ذلك من أقوال العلماء فيهم[4]. وعلى العموم، فكل من يرفض خلافة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهم) ويطعن فيهما، ويشنّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجها، ويُدعي العصمة لآل البيت وللائمة، فهو رافضي. وهاهنا ينبع التبليغ إلى أمر هام، وهو أن الشيعة المعاصرين يغلب عليهم الرفض.

#### الباطنية:

**الباطن:** هو داخل كل شيء[5]، وقيل معناه علم السرائر والخفيات[6]، والباطني هو الذي يكتم اعتقاده فلا يظهره إلا لمن يثق به. وقيل هو الذي يحكم بأن لكل ظاهر باطنًا، وكل تنزيل تأويلاً[7]. ويختلف المؤرخون وأصحاب المقالات والفرق في الأصل التاريخي للباطنية، فمنهم من يرجعها إلى المجروس[8]. ومنهم من ينسبها إلى الصابئة في حران[9]، ومنهم من يعود بأصولها إلى الفلسفة اليونانية التي غدت بأفكارها الكثير من الفرق الباطنية[10].

وجدير بالذكر أن الفكر الباطني في الأصل حلقة لسلسلة المحاوالت التي قامت بها سلالات الأرستقراطيات الفارسية التي فقدت امتيازاتها بانهيار حكم الأكاسرة، والرامية إلى استعادة ذلك المجد الغابر. ولتحقيق هذا الهدف لجأت إلى أساليب وشعارات جديدة تتفق مع المنعطف العقائدي والحضاري الذي تحول إليه الشعب الفارسي بعد الفتوحات الإسلامية، وهذه الأساليب الجديدة تتجلى في الشعوبية والباطنية والتّشيع الغالي.

#### القواعد المشتركة بين الرافضة والباطنية

##### ومن هذه القواعد المشتركة بينهما:

- اتخاذ حب آل البيت وسيلة لنشر بدع وأفكار ضالة.
  - الدفاع عن حق آل البيت في الخلافة.
  - استعمال التقية والسرية والتكتم في حالة الاستضعفاف، وعند الظهور والغلبة ينادون بأرائهم جهارا نهارا، ويعلنون ما كانوا يخفون.
  - الاستدراج والحيلة: فهم يظهرون الإسلام وحب آل البيت والعفاف والتّقشف، وترك الدنيا والإعراض عن الشهوات، وذلك لاستمالة العوام من الناس إليهم، ويخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه بعد أن يظفروا منه بالانقياد والموالاة لهم.
  - تقديس السلالات والبيوتات الفارسية: تصل عقيدة الباطنية والرافضة إلى حدود تقديس السلالات والبيوتات الفارسية.
- فلما دخل قوم من الفرس في الإسلام وتشيّعوا اعتقدوا بوجود طبقة كهنوتية تقوم بخدمة الدين وأنها ظل الإله على الأرض، ونظروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولآل بيته نظرة كسروية توادي نظرتهم إلى الملوك الساسانيين بأنهم يستحقون التقديس والتعظيم، ومن ثم قالوا بأن أحق الناس بالخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أهل بيته[11].
- عقيدتهم في القرآن الكريم: يعتقدون بتحريف القرآن الكريم، وفي زعمهم أن القرآن الموجود المنقول عن الصحافة لا يخلو من تحريف وتغيير ونقص وزيادة[12].

- السعي لهدم عقيدة أهل السنة والجماعة: بالاستقراء لتاريخ الإسلام قديماً وحديثاً، ندرك هدف الباطنية والرافضة الكبير، وهو هدم الدين الصحيح وزعزعة مبادئ العقيدة الصحيحة في نفوس أهل السنة، كي يتمكن أصحاب هذه الفرق المارقة من إظهار الإلحاد أو البدع بدلاً من التوحيد، عن طريق أفكار خرافية أو تأويلات باطنية للنصوص الشرعية، سيما ما يتعلق منها

بإمامية وعقيدة الإمام الغائب، والقبورية والذبح لغير الله تعالى، وطلب قضاء الحاجة من الأموات، وتأويل قضايا الغيب والحلال والحرام وإشاعة الإباحة.

- مواليهم لأعداء الإسلام من التتار والصلبيين الذين احتلوا المشرق الإسلامي، كما والوا الفرنجة في أوروبا، فجلوهم وأكموهم واحترمومهم وقدموا لهم العون على المسلمين، ناهيك عن الفتن والمؤامرات وسفك الدماء، وهتك الأعراض، ومصادر الأموال وأعمال النهب والسلب التي قاموا بها ضد أهل السنة، وتطفح بها كتب التاريخ والسير والتراجم والطبقات.

#### العلاقات الإيرانية السورية:

بيان حكم الرئيس الهايك حافظ الأسد قام وقد من علماء الرافضة الإيرانيين برؤسه حسن مهدي الشيرازي بزيارة لمناطق النصيرية في جبلهم وساحل اللاذقية. **وخلال هذه الزيارة التقى هذا الوفد بعلماء النصيرية ووجهائهم وأهل الرأي فيهم وتوصلوا إلى النتائج التالية:**

- 1- أن النصيرية[13] هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب.
- 2- أن العلوبيين والشيعة كلمتان مترافقتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية، وكل شيء هو علوى العقيدة، وكل علوى هو شيءي المذهب[14].

وما كان لقاء الشيرازي بعلماء النصيرية لقاء عابرا بل مضى الطرفان - الرافضية والنميرية - في التعاون بينهما؛ إذ في عام (1974 م) استصدر موسى الصدر قانونا في لبنان، أصبح النميريون الذين يقطنون في شمال لبنان بموجب شيعة جعفرية، وأقام لهم مفتيا خاص بهم[15].

وبعد قيام الثورة الخمينية في إيران قال نائب رئيس الوزراء الإيراني صادق الطباطبائي في حديث أدلّى به لصحيفة تشرين الحكومية: إن الحكومة السورية قدمت كل أشكال الدعم للثورة الإيرانية، وكان للمساعدات السورية أكبر الأثر في انتصار الثورة على نظام الشاه[16].

وكان نشرة (الشهيد) وهي لسان حال الثورة الإيرانية تهاجم الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي إلا النظام السوري النميري[17]. والغريب في الأمر هجومهم على نظام البعث في العراق وسكتوهم عن نظام البعث في سوريا، مع أن مبادئ الحزب واحدة، وشعاراته واحدة، وأهدافه واحدة، والخلاف بينهما شخصي. على أن بعث الأسد هو الذي نعى في إذاعة دمشق قائلاً:

**آمنت بالعبد ربا لا شريك له \*\*\* وبالعروبة دينا ما له ثاني**

وبعث الأسد هو الذي هدم جامع السلطان في مدينة حماه والمسجد الأموي في مدينة دمشق، وفتّك بال المسلمين المصليين في هذين المسجدتين. وبعث الأسد هو الذي فاوض اليهود سراً، وتحالف مع الموارنة، ونكل بالفلسطينيين في لبنان. وبعث مع الأسد هو الذي زرع الرذيلة، ونشر الفساد وأشاع الإباحية والرشوة في بلاد الشام[18].

فكيف نجمع بين ثورة تزعم أنها إسلامية، وتردد شعار (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وتنادي بحرب الإلحاد والكفر، ثم تقيم أفضل وأمن العلاقات مع حزب البعث الملحد الحاكم في سوريا.

إن هذا التناقض يزول بسرعة عندما نعلم أن النظام الباطني في سوريا نظام موالي للطغمة الرافضية الحاكمة في طهران، نظراً للعلاقات التاريخية والإرث العقائدي المشترك بين الطائفتين الشيعة الإمامية والنميرية. ولذلك كان النميرية في بلاد الشام مستعيناً للمشاركة في الدور الباطني الذي خطط له شيعة الخميني في العالم الإسلامي.

- [2] - مجموع الفتاوى، 34/13.
- [3] - ابن تيمية: منهاج السنة، 1/34.
- [4] - الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص 202. والذهبي: المتنقى، ص 21.
- [5] - الرازي: مختار القاموس، ص 56.
- [6] - جميل صليبا: المعجم الفلسفى، 2/194.
- [7] - المرجع السابق، 2/194.
- [8] - البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 284.
- [9] - محمد كرد علي: خطط الشام، 6/251.
- [10] - محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص 20.
- [11] - أبو الحسن الندوى: صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية، ص 80-81 (بتصرف).
- [12] - المرجع السابق نفسه، ص 74-76.
- [13] - أول من أطلق عليهم اسم العلوين هم الفرنسيون عند احتلالهم لبلاد الشام، للتمويه على أهل السنة، وعدم ذكر اسمهم الصحيح لما له من خلفيات تاريخية في أذهان المسلمين.
- [14] - عبد الله محمد الغريب، وجاء دور المجروس، ص 397، 398.
- [15] - صحيفة الأنبياء الكويتية، 29/09/1998.
- [16] - وكالات الأنباء (طهران)، 19/9/1979.
- [17] - عدد 06/11/1978، عدد 12/1/1979.
- [18] - وجاء دور المجروس، ص 431-432.

مجلة البيان

المصادر: